

لا نقول: كَرَّاج ولا مِرَّآب ولا سَفَرِيَّات ،

ولكن نقول : مَسَار

يضطرب المشتغلون باللغة والأدب إذا أرادوا التعبير عن المكان الذي تنحرك منه السيارة للسفر الى جهة من الجهات ، فكانوا يسمونه ( كراج ) استبقاء للفظة الأعجمية التي تطلق على ذلك المكان الذي تسير السيارة منه ، ثم ضمروا أن هذا اللفظ ليس بعربي ، ومن حقنا - ولفتنا أوسع اللغات - أن نسميه بلفظة عربية ، فقالوا ( مِرَّآب ) ، ولكنهم وجدوا أن هذه اللفظة لا تصلح للدلالة على المعنى الذي يقصدونه ، وإنما تصلح أن تطلق على المكان الذي تُصَلِّح فيه السيارة من العَطَب الذي يصيبها ، لأن العرب تقول : رَأَب فَلَائِ الصَّدْع ، إذا أصلح ما بين الشخصين المتنازعين ، وأزال ما بينها من تهاجر وتقاطع ، فلذلك لم تمش هذه اللفظة طويلاً ، وفوق هذا فإن العامي والتقريب منه لا يدرك من لفظة ( مرآب ) أنها عام لمكان السيارة المعدة للسفر ، لأن اللفظة غريبة عنه جداً ، بل هي غريبة عن المثقف أيضاً ، لأنه ليس في لغته التي يتناطق بها مشتقات وأخوات من مادة ( مرآب ) حتى تدله على معنى ( مرآب ) .  
فلهذا انتقلوا من لفظة ( مرآب ) الى لفظة ( سفريات ) ، ورأوا فيها غناء ودلالة على المعنى الذي يريدونه ، ولكن اذا نظرنا في لفظة ( سفريات ) وجدناها أيضاً ناقصة في الدلالة على المعنى الذي نريد أن ندل عليه ، إذ أننا نريد أن نقول : « المكان الذي تسير منه السيارات التي تحمل المسافرين الى الجهات » ، ولفظ ( سفريات ) لا يدل على شيء من هذا ، سوى أنه جمع للفظ ( سفريّة ) نسبة الى السَّفَر أو السَّفرة ، وهي نسبة شاذة لا تمشي على

قياس لغة العرب ، فوق أن معناها قاصر ناقص الدلالة على المراد منها ،  
ولفظها - مع ذلك - جمع ثقيل ، ولا حاجة لنا هنا الى الجمع .  
وعلى هذا فمن حقّ العربية - وقد وسعت التعبير عن كل معنى وهاجس ،  
ودلّ بها العرب على كل مراد وخاطر - أن تتسع لوجود لفظ يدل على ما نريده  
في هذا الصدد .

ومن تمام التوفيق أن نجد في لغتنا العربية الشريفة لفظاً يدل بلفظه على المعنى  
الذي نقصده كل الدلالة ، وفوق هذا فإن مشتقاته وأخواته يستعملها العاصي  
والعالم على السواء ، هذا اللفظ هو ( مَسَار ) ، وقد أطلقته العرب على مكان  
السير ، قال الجوهري في كتابه « الصحاح » في مادة ( ع ي ب ) :  
الْمَيْبُ : الْعَابُ بِمَعْنَى وَاحِدٍ ، وَتَقُولُ : مَا فِيهِ مَعَابَةٌ وَمَعَابٌ ، أَيْ عَيْبٌ ،  
ويقال : مَوْضِعٌ عَيْبٌ ، قال الشاعر :

أنا الرجلُ الذي قد عَيْبُوه وما فيه أعيابٌ مَعَابٌ

لأن الفعل من ذوات الثلاثة مثل كال يكيّل ، إن أريد به الاسم مكسور ،  
والمصدر مفتوح ، ولو فتحها أو كسرتها في الاسم والمصدر جميعاً لجاز ، لأن  
العرب تقول : « المَسَارُ والمَسِيرُ ، والمعاش والمعيش ، والمعاب والمعيّب »  
انتهى . أي أن العرب تطلق لفظ ( المَسَار ) على السير نفسه ، وعلى مكان  
السير . وقد نقل صاحب « لسان العرب » وصاحب « تاج العروس » كلام  
الجوهري هذا ، وأسنداه إليه بكل تسليم وإقرارٍ وموافقةٍ منها .

فاستفدنا من هذا النص الصريح اللفظة العربية التي يبحث عنها الشعب ليضعها  
دالةً على الموضع الذي تسير منه السيارات المسافرة ، وهي لفظة ( مَسَار ) ،  
فإن العرب أطلقنها على ( موضع السير ) ؟ وهو الذي نريد له اسماً عربياً  
يكون في كلمة واحدة رشيقاً مأنوسة ، وزاد في حسن هذه اللفظة فوق  
مطابقتها للمراد منها أنها خفيفة اللفظ ، لينة النطق ، حسنة الجرس ، كثيرة

المشتقات والآخوات الدالة على معناها إن يجيها أول وهلة ، فإن العاى يفهم قولك - بل ويقول هو أيضاً - : صرتُ أنا وفلان ، ورأيت فلاناً يسير مع فلان ، وكنا البارحة سائرين ، وركبنا السيارة ، ولقيت في مسيري صديقاً لي ، وألقى فلان عصا التسيار ، أي عصا السفر ؛ فهذه الألفاظ المفهومة المعنى ، المخزونة في ذاكرة العاى والمتعلم تدله سريعاً على معنى ( مسار ) حين يسمحها أو يراها مكتوبةً إذا لم يهتد إليها بسليقته العربية ، وإذا لم يهتد إليها بالقرائن المحيطة بها .

فإذا سمعك تقول : سنسافر غداً الى دمشق من ( مسار البابا ) أو من ( مسار عنيزة ) فهم أنك تقصد موضع السفر الذي تسير منه السيارة ، ولكن إذا سمعك تقول : سنسافر غداً الى دمشق من ( مرآب البابا ) أو من ( مرآب عنيزة ) شعر بنقص كبير في تأدية المعنى الذي تريد التعبير عنه ، لأنك اخترت له لفظاً لا يتصل بمخزونات ذاكرته اللفوية ، فليس عنده أخوات لكلمة ( مرآب ) حتى يفهمها كما تريد ، على أنها إنما تدل على محل الرأب وإصلاح العطب ، فلا يصح أن نستعملها للدلالة على موضع تحرك السيارة للسفر .

أما لفظة ( سفريات ) فنقلها وعدم انسجامها في حديثك كافيان لرفضها وهجرها دفعةً واحدة ، فإذا قلت : سنسافر غداً من ( سفريات أمية ) أو ركبت من ( سفريات عنيزة ) كان اللفظ ركباً ثقيلاً ، على أن لفظ ( سفريات ) غير صحيح من حيث اللغة العربية .

ومن شرط اللفظ الذي يوضع للتسميات المستحدثة أن يكون مطابقاً لقوانين اللغة العربية ، وموائماً للذوق العربي السليم في الحاضر والماضي ، مع خفة لفظه ، وحن نغمته وجرسه ، ووضوح معناه لدى السامع المثقف وغير المثقف ، وهذه الشروط نراها مجتمعةً في لفظة ( مسار ) ، فهي عربية صحيحة ، صريحة المعنى ، طيبة الجرس ، خفيفة النطق ، مفهومةً لسامعها وقارئها .

ومما يحقق رواجها وشيوعها أن لها شقيقةً توزنها وتطلق إطلاقها أيضاً ،  
 ولكن تطلق على المكان المدّ لتسافر منه في الجوّ والفضاء ، وتلك الشقيقة  
 هي لفظة (مَطَار) ، فقد أصبحت شائعة شيوع الشمس في الآفاق ، لا يتردد  
 سامعها أو فارتها في دلالتها على المكان الذي تسافر منه الطائرات ، فلفظة  
 (مطار) ترشح قبول شقيقتها (مَسَار) وتحقق انتشارها وذبوعها أيضاً للدلالة  
 على المكان الذي تسافر منه السيارات ، فكما يقولون : مطار المِزّة ، ومطار  
 النيرب ، ومطار دمشق ، ومطار حلب ، يقولون أيضاً : مَسَار البابا ، ومَسَار  
 عزيزة ، ومَسَار أمية .

وإذا كانت الحكومة السورية قد خصت كل مَسَارٍ يسافر إلى جهة من  
 الجهات لا يجوز له السفر إلى غيرها ، فحينئذ نضيف المَسَار إلى الجهة التي قد  
 تُخصّ بالسفر إليها فيقال : مَسَار دمشق ، ومَسَار بيروت ، ومَسَار حمص ،  
 ومَسَار حماه ، ومَسَار حلب ، ومَسَار الفرات .

(حلب) عبر انفتاح ابو غدة



(تعليق على مقال أبي غدة)

نوافق الكاتب الفاضل على ما قال من استنكار (كاراج) و (سفریات) ووجوب استبدال غيرهما بها . أما المرأب فلا : ذلك أن (المرأب) اسم مكان من (رأب) وهي على وزن مفعّل لا مفعال (مرأب) كما ظنها أو كتبها هو وكما يلفظها بعض الناس غلطاً . والرأب وإن كان أصله الشَّمْب أي اصلاح شبتين متشاخسين أي غير متلائمين فنلأَم بينهما ونشد أحدهما إلى الآخر بوصيلة من

الوسائل - إلا أن العرب كما يظهر من كتب اللغة توسعوا فعمموا في كل اصلاح حتى بطريق المجاز - لهذا لا نوافق الشيخ الفاضل على هجر ( المرأب ) ولا سيما انها شاعت على الألسنة وفي الصحف بل كتبت على أبواب المرائب .

والتوسع في لفظ المرأب من حيث اطلاقه على مكان الاصلاح والبيتوتة والسفر مهبود أمثاله في اللغة العربية بل كلمة ( كراج ) نفسها كانت في اللغة الأعجمية بمعنى واحد ثم عمت في المصنفين : الاصلاح والبيتوتة : كما قيل لنا منذ أول ما وضع المجمع كلمة ( مرأب ) . ودفاعنا عن ( المرأب ) لا يلزم منه استنكار ( المسار ) كما استنكرنا ( كراج ) و ( سفريات ) بل نستحسن المسار ونؤيدها وندعو اليها لأن القياس اللغوي وخفتها على اللسان والتعاقب معناها بمعنى ( الأتومويلات ) - أي السيارات - كل ذلك يؤيد معناها . ويشد عضدها .

وقد قال الفاضل أبوغدة ( ابن العرب أطلقت المسار على موضع السير ) لا نراه صحيحاً ، ولو كان صحيحاً لذكره والله شاهدنا من أقوالهم في استعمالهم لها بهذا المعنى ، والنص الذي نقله عن الجوهري إنما يدل على قياسية ( المسار ) أي انها لفظة عربية فصيحة صحبحة الاستعمال مقبسة على اخواتها ( المعاش ) و ( المعاب ) . ولعل البحث يُعثرنا على شاهد لها من كلام العرب .

والحاصل ان ( المسار ) كلمة مرادفة للمرأب ، ولعل احدهما أصلح من الأخرى . ولا يهدينا الى الأصل إلا أن نرسلها العراك كما يرسل الأعرابي نياقه الى منهل الماء فهي تنزاحم وتنسابق حتى يصل الأقوى الى المورد . وهكذا ندعو الكتاب ولا سيما الاخوان الصحافيين الى استعمال الكلمتين كما سئلت مناسبة لاستعمالهما فنجي الكلمتان أو احدهما ، فتكون هي الأصل والسلام .

الطهراني

www.alukah.net